

فضائل العلم الشرعي

وهي عبارة عن محاضرة للشيخ الفاضل /

أبي عبدالله عبدالرحمن بن عبدالمجيد الشميري

وكانت في مسجد الحسنات يوم الخميس ٨ محرم ١٤٤٢ هـ

نسأل الله أن ينفع بها

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي الصالحين ،
، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين ،

أما بعد : فنحمد الله - سبحانه وتعالى - على نعمه الظاهرة والباطنة ، ومن تلك
النعم : هذه المجالس التي يُذكر فيها الله - جل وعلا - ويُذكر فيها بالله -

والذكرى تنفع المؤمنين كما قال الله - سبحانه وتعالى - { **وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ**

الْمُؤْمِنِينَ (٥٥) } [الذاريات]

فنحب أن نذكر أنفسنا وإخواننا - إن شاء الله تعالى - في هذه الليلة حول
موضوع مهم جدا ، نحتاج إليه جميعا ، يحتاج إليه الصغير والكبير ، والذكر
والأنثى ، الكل بحاجة إلى هذا الأمر العظيم ، وإلى هذه العبادة العظيمة ، هذا
الموضوع هو : موضوع طلب العلم الشرعي ؛ طلب علم الكتاب والسنة ، هذا
العلم الذي أعرض عنه كثير من الناس ، في زماننا هذا إلا من رحم الله ، فقل من
يحرص عليه ، بينما تجد علوم الدنيا ، الحريصون عليها كثير ، وأما علوم الدين
علوم الشرع علم الكتاب والسنة فالحريصون عليه قليل جدا ، فلهذا ينبغي أن

تذكر فضائل العلم ، حتى يرغب الناس في هذا العلم ، الفضائل المذكورة في القرآن والسنة للعلم ، ليس المقصود منها علوم الدنيا ، وإنما المقصود منها العلم النافع ، علم كتاب الله ، وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ،

فمن فضائل العلم : أن الله - سبحانه وتعالى - استشهد بأهله على أجل مشهود عليه ألا وهو التوحيد ، وقرن شهادتهم بشهادته وشهادة ملائكته ، فقال سبحانه { شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ }
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٨) [سورة آل عمران]

فهذا يدل على شرف أهل العلم ، أن الله - سبحانه وتعالى - استشهد بهم على أجل مشهود عليه وهو التوحيد ، وقرن شهادتهم بشهادته وشهادة ملائكته ،

وهكذا أيضا مما يدل على فضل العلم : أن الله - سبحانه وتعالى - نفى التسوية بين أهله وبين غيرهم ، فليسوا سواء ، لا يستوي عالم وجاهل ، هذا في درجة عالية ، وهذا دونه بكثير ، ولهذا يقول الله - سبحانه وتعالى - { قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ } (٩) [سورة الزمر]

أصحاب العقول هم الذين يتفكرون في هذا ، ويعلمون أنه لا سواء بين عالم
وجاهل ، قال الله تعالى {أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمْ هُوَ أَعْمَى ۚ
إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (١٩)} [سورة الرعد]

فالله - سبحانه وتعالى - مثل العالم كمثل المبصر ، ومثل الجاهل كمثل الأعمى ،
فهل يستوي الأعمى والبصير؟

الجواب : لا

العالم بمنزلة المبصر ، يبصره الله - عز وجل - في دينه ، يبصره الله - عز وجل -
فيمشي في هذه الدنيا على نور من الله - جل وعلا -

العلم نور و ضياء يقتبس***صاحبه مكرم أين جلس

لا يستوي ضوء النهار و الغلس***شتان ما بين الحمار و الفرس

فلا يستوي هذا وهذا ،

ومن فضائل العلم: أن الله - سبحانه وتعالى - أمر الناس أن يرجعوا إلى أهله ، إلى

أهل العلم ، وإلى أن يسألوهم عما أشكل عليهم ، فقال سبحانه {فَاسْأَلُوا أَهْلَ

الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٤٣) بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ} [سورة النحل]

فمن أشكلت عليه مسألة في دين الله فليرجع فيها إلى أهل العلم ، إلى أهل علم الكتاب والسنة ، يبصرونه في تلك المسألة ، ويزيلون عنه الإشكال فيها ، فهذا يدل على فضل العلم ، لأن الله - سبحانه وتعالى - جعل أهله مراجع للأمة ، يرجعون إليهم عند المشكلات ، وعند المعضلات ،

ومن فضائل العلم: أن الله - سبحانه وتعالى - أمر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ،

أن يسأله المزيد منه ، فقال سبحانه { **وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا** } (١١٤) [سورة طه]

فلم يطلب من نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ، ولم يأمر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ، أن يسأله المزيد من أي أمر من أمور الدنيا ، وإنما أمره أن يسأله المزيد من العلم ، وكفى بالعلم شرفا أن يأمر الله نبيه أن لا يسأله المزيد من شيء إلا منه ، هذا يدلنا دلالة واضحة على فضل العلم { **وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا** } (١١٤) [سورة طه]

فالإنسان بحاجة إلى الازدياد من العلم ، مهما بلغ في العلم فهو بحاجة إلى العلم ، مهما بلغ في العلم يرى نفسه أنما يجهله أكثر مما يعلمه ، فلهذا نحن بحاجة إلى العلم أكثر من حاجتنا إلى ما سواه ، قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى : الناس بحاجة إلى العلم أكثر من حاجتهم إلى الطعام والشراب ، الطعام والشراب تحتاج إليه في اليوم

والليلة مرتين أو ثلاث مرات ، أما العلم فتحتاج إليه بعدد أنفاسك . بعدد
أنفاسك تحتاج إلى العلم ، عقيدتك تحتاج إلى علم ، التوحيد يحتاج إلى علم ،
صلاتك تحتاج إلى علم ، زكاتك تحتاج فيها إلى علم ، صيامك تحتاج فيه إلى علم ،
حجك وعمرتك تحتاج فيهما إلى علم ، بيعك وشراؤك تحتاج فيهما إلى علم ،
زواجك تحتاج فيه إلى علم جميع أمورك تحتاج فيها إلى علم ، فلا تستغني عن العلم
أبدا ، فسأل ربك المزيد منه ، واحرص عليه غاية الحرص .

كذلك أيضا من فضائل العلم: أنه سبب لرفعة الدرجات ، ولهذا يقول الله -
سبحانه وتعالى - { **يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ** } [سورة
المجادلة]

وثبت في صحيح الإمام مسلم من حديث عمر بن نافع ، أن نافع بن عبد الحارث
لقي عُمرَ بن الخطَّابِ بعُسفانَ ، وكانَ عمرُ ، استعمله على أهل مَكَّةَ ، فقالَ عُمرُ :
من استخلفَ على أهل الوادي ؟ من استعملته من جعلته خليفة لك على أهل
مكة ؟ قال : استخلفُ عليهم ابنُ أبزى ، قال : ومن ابنُ أبزى ؟ قال : رجلٌ من
موالينا ، قالَ عمرُ ، فاستخلفَ عليهم مولى ، يعني كيف تستعمل وتجعل أميرا
يخلفك وهو مولى ، يعني أصله عبد ، أصله مملوك ، ليس هو من شرفاء الناس
وإنما هو مولى ، قال : إنه قارئٌ لكتاب الله ، وإنه عالم بالفرائض ، يعني هذا الذي

جعلني أستعمله ، وأجعله الأمير الذي يخلفني على أهل مكة على أعظم بلد ،
وعلى أفضل بلد على وجه الأرض ، استعمل عليهم مولى ، بسبب أنه قارىء
لكتاب الله عالم بالفرائض ، قال عمرُ ، أما إنَّ نبيَّكم صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قالَ: **إِنَّ**
اللهَ يرفعُ بهذا الكتابِ أقوامًا ، ويضعُ بهِ آخرينَ.

يرفع الله بهذا الكتاب أقواما ، يرفع الله بالعلم الشرعي أقواما ، يرفعهم درجات
، انظروا إلى أهل العلم ، كيف يرفع الله قدرهم بين الناس ، وكيف يكون لهم
قبول بين الناس ، بسبب هذا الشرف العظيم ، الذي شرفهم الله - عز وجل - به ،
ألا وهو علم الكتاب والسنة ،

وهكذا من فضائل العلم: أنه يجعل العبد أن يكون من خير الناس ، ولهذا ثبت في
الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل يا رسول الله من أكرم
الناس؟ قال: **أتقاهم**، فقالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: **فيوسف نبي الله ابن**
نبي الله ابن خليل الله قالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: **فعن معادن العرب**
تسألوني؟ خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا.

وهذا هو الشاهد خيارهم في الجاهلية أي أشرافهم في الجاهلية هم الأشراف في
الإسلام ، لكن بشرط إذا فقهوا ، أي إذا تعلموا أحكام الشرع ، وصاروا متفقهين

في دين الله - عز وجل - فإن العلم يزيد الشريف شرفا ، ويجعل الوضيع شريفا ،
العلم النافع يسبب للإنسان أن يكون شريفا رفيع القدر .

وهكذا من فضائل العلم: أن الله - سبحانه وتعالى - خص أهله من بين الناس
،أنهم أهل الخشية ، أهل خشية الله - جل وعلا - فالذين يخشون الله من بين
الناس ؟ هم أهل العلم بالكتاب والسنة، تجد عندهم خوف من الله ، عندهم
اجتناب للمعاصي، فعل للواجبات والطاعات، أعطاهم الله - سبحانه وتعالى -
العلم فهم يخشون به الله ، وهم يخافون به الله - جل وعلا - ولهذا يقول الله -
سبحانه وتعالى - في كتابه الكريم { **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** } [سورة فاطر]
أي أن العلماء يخشون الله - سبحانه وتعالى - وإنما تفيد الحصر ، { **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ**
عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ }

أي العلماء هم الذين يخشون الله - جل وعلا - من بين سائر الناس ، ولهذا يقول
ابن مسعود رضي الله عنه: كفى بالخشية علما ، وكفى بالغرور جهلا . فإذا رزقك
الله - عز وجل - خشيته وخوفه فاعلم أنه بسبب العلم الذي أعطاك إياه ، لأن
الجاهل في الغالب لا يرتدع عن معصية ، ولا كذلك أيضا يرتدع عن ترك
الواجبات، ولكن تجد العالم في الغالب عنده خوف من الله ، عنده فعل

للولواجبات، عنده ترك للمحرمات، لأن عنده علم بعواقب الذنوب والمعاصي ،
وأنها تسبب الخطر على المجتمع ، وأنها تسبب الخطر على الفرد ، نعم أيها الناس ،
فلهذا تجده عنده خوف من الله، عنده خشية من الله - جل وعلا-.

وهكذا أيضا من فضائل العلم: أن الله - سبحانه وتعالى - جعل أهله هم المتفعلون
بالأمثال التي يضربها في القرآن، والله - سبحانه وتعالى - خص أهل العلم من بين
سائر الناس بعلم هذه الأمثال ولهذا يقول الله - سبحانه وتعالى - **{ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ
نَضَرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ (٤٣) }** [سورة العنكبوت]

قال العلامة ابن القيم - رحمه الله تعالى - في القرآن بضعة وأربعون مثلاً ، وكان
بعض السلف إذا مر بمثل لم يفهمه في القرآن بكى ، وقال لست من العالمين ،
يبكي على نفسه أنه ليس من أهل العلم ، ليس من أهل العلم لأنه ما فهم هذا
المثل ، لأن الله - سبحانه وتعالى - جعل الأمثال التي يضربها في القرآن وهي
بضعة وأربعون مثلاً ، جعل المتفعلين بها ، المختصين بعلمها، هم أهل العلم
النافع ، أهل علم الكتاب والسنة،

وهكذا أيضا من فضائل العلم: أن الله - سبحانه وتعالى - أمر أهله أن يفرحوا به

فهو خير مما يجمع الناس من حطام الدنيا ، قال الله - سبحانه وتعالى - {يَا أَيُّهَا

النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ

(٥٧) قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (٥٨)} [سورة

يونس]

قل بفضل الله ، قال المفسرون: المقصود بفضل الله - عز وجل - الإيمان،

وبرحمته : القرآن، والإيمان والقرآن هما العلم النافع، والعمل الصالح ، قل بفضل

الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ، ليفرحوا بالعلم ، ليفرحوا بالإيمان، ليفرحوا

بالقرآن، ليفرحوا بالسنة ، هو خير مما يجمعون ، مما يجمع أهل الدنيا من الدنانير

والدراهم، من الأموال الطائلة، والله إن العلم خير منه ، وأرفع منه ، وأفضل مما

يجمع أهل الدنيا ، فلا يساوي العلم شيء من أمور الدنيا والله ، ولهذا كان شيخنا

مقبل - رحمه الله تعالى - يقول : العلم عندنا أرفع من المناصب والكراسي،

فالكراسي لا تساوي عندنا بعره، العلم أرفع، يرى أن العلم أشرف له وأرفع له ،

فلهذا كان حريصا على العلم ، يحث على العلم في غالب دروسه ، وفي غالب

محاضراته، يحث الناس على علم الكتاب والسنة، ويحقر عندهم الدنيا ، ويحث

الناس ويحث طلبة العلم على أن يصبروا على الفقر في سبيل طلب العلم ، ويقول :

إن طلب العلم من أعظم أسباب الرزق، ويستدل بحديث الرسول صلى الله عليه

وسلم، وهو حديث أنس قال : كان أخوان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان أحدهم يحترف، أي يكتسب ويتسبب ، والآخر يأتي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فشكى المحترف أخاه للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال : لعلك ترزق به ، لعل ذلك الأخ الذي يكتسب في الدنيا ويعين طالب العلم على طلبه للعلم ، لعل الله أن يرزقه به ، فكيف بطالب العلم نفسه؟ لاشك أنه أولى بذلك ،

وهكذا من فضائل العلم: أن الله - سبحانه وتعالى - أخبر أن من آتاه الله العلم فقد آتاه خيرا كثيرا ، فقال سبحانه {يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا} [سورة البقرة]

الحكمة قال ابن قتيبة وجمهور المفسرين: هي إصابة الحق ، والعمل به ، وهو العلم النافع، والعمل الصالح، هذه هي الحكمة ، من أوتيها فقد أوتي خيرا كثيرا .

ومن فضائل العلم: أن الله - سبحانه وتعالى - عدد نعمه على نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم، وجعل أجلها نعمة العلم ، قال سبحانه {وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا} [سورة النساء]

فانظر إلى هذه النعم التي عددها على محمد صلى الله عليه وسلم، وجعل أجلها وأفضلها وعلمك ما لم تكن تعلم ،

وهكذا من فضائل العلم: أن الله - عز وجل - لما أراد إظهار فضل آدم عليه السلام على الملائكة ميزه عليهم بالعلم ، فقال سبحانه {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۚ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ۚ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٣٣)} [سورة البقرة]

وهكذا نبي الله يوسف عليه السلام، لما أراد الله أن يظهر فضله على أهل زمانه ميزه عليهم بالعلم ، فالملك في زمانه رأى رؤيا ، جمع علماء التعبير كلهم عجزوا عن تعبيرها ، ولما أراد الله أن يظهر فضل يوسف عليهم ميزه عليهم بالعلم فصار هو المعبر الوحيد لهذه الرؤيا، والذي لم يستطع أحد من علماء ذلك الزمان بالتعبير أن يعبرها فلم يعبرها إلا هو ، فمكن الله له في الأرض بسبب ذلك ، وأعطى

خزائن الأرض بسبب ذلك ، كل هذا بسبب ما أعطاه الله - عز وجل - من العلم

.

وهكذا أيضا من فضائل العلم: أن الله - سبحانه وتعالى - أخبر أنه حياة ، وأخبر

أنه نور ، قال سبحانه { **أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَخْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ**

كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ۚ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

(١٢٢) [سورة الأنعام]

قال المفسرون : أو من كان ميتا : أي بالجهل ، فأحييناه أي : بالعلم ، وجعلنا له

نورا أي : بالإيمان ، يمشي به في الناس

وقال سبحانه { **وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ**

وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ

صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٥٢) [سورة الشورى]

فجعل العلم روحا لأن به تحيي القلوب ، وجعل العلم نورا لأن به الإضاءة

والإشراق ،

وهكذا أيضا من فضائل العلم: أن موسى عليه الصلاة والسلام يرحل من أجل أن يتزود منه ، ويلقى في رحلته النصب والتعب ، من أجل أن يتزود من هذا العلم النافع ، قال الله سبحانه {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (٦٠) فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا (٦١) فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا (٦٢) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنَسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ۚ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (٦٣) قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ ۚ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا (٦٤) فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا (٦٥) قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (٦٦)} [سورة الكهف]

فانظر إلى هذا التواضع من موسى ، والرحلة ، والتعب ، والنصب الذي لقيه في سبيل هذه الرحلة وكلها من أجل العلم ، وكلها من أجل أن يتزود من العلم مما يدل على فضل العلم وشرفه .

وهكذا أيضا من فضائل العلم: أن الله - سبحانه وتعالى - امتن على أنبيائه بالعلم ،

امتن على محمد صلى الله عليه وسلم بالعلم قال الله تعالى {وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ

تَعْلَمُ} [سورة النساء]

وامتن على يوسف بالعلم ، قال الله تعالى {وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا} [سورة

يوسف]

وامتن على موسى كذلك بالعلم ، قال الله تعالى {وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ

حُكْمًا وَعِلْمًا} [سورة القصص]

وهكذا أيضا عيسى عليه السلام ، قال الله عز وجل عنه {إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ

مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي

الْمُهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ} [سورة المائدة]

وهذا هو الشاهد ، وإذا علمتكم الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل .

وهكذا لوط عليه السلام يقول الله عز وجل عنه {وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا} [

سورة الأنبياء]

وداود عليه الصلاة والسلام يقول الله - عز وجل - عنه {وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ

الْخِطَابِ (٢٠)} [سورة ص]

وقال الله تعالى { وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا

لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ * فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا } [سورة الأنبياء]

وهكذا الخضر قال الله { فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن

لَدُنَّا عِلْمًا } (٦٥) [الكهف]

كل هذا امتنان من الله - سبحانه وتعالى - على أنبيائه، يمتن عليهم بهذا الفضل العظيم بهذه المنة العظيمة ، منة العلم ، أن الله أعطاهم العلم ، فهو شرف أعطاه الله الشرفاء من أنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام،

وهكذا أيضا من فضائل العلم: أن الله - سبحانه وتعالى - أنزل أول سورة أول

آيات أنزلها على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فيها امتنان على الإنسان

بالعلم ، قال سبحانه { اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ

(٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ

(٥) } [سورة العلق]

هذا مما يدل على فضل العلم، أن الله امتن على الإنسان بهذه المنة العظيمة في أول

آيات أنزلها على محمد صلى الله عليه وآله وسلم، علم الإنسان ما لم يعلم، بل وأمر

بها بالعلم فقال { اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) }

ومن فضائل العلم: أن من تفقه في هذا الدين العظيم فقد أراد الله به خيرا ، فقد روى البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث معاوية رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : **"من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين"**

قال ابن القيم - رحمه الله - ومفهومه أن من لم يفقهه في الدين لم يرد الله به خيرا . الذي لا يوفق لمثل هذا الفقه العظيم مفهوم هذا الحديث أن الله ما أراد به خيرا ، ومن وفقه الله لأن يتفقه في هذا الدين العظيم دين الإسلام، فيعرف أحكامه، ويعرف أمور دينه بالأدلة من الكتاب والسنة، هذا دليل على أن الله أراد به خيرا ،

ومن فضائل العلم: أن الله - سبحانه وتعالى - شبهه بالغيث ، لما يحصل بالعلم والغيث من الحياة ، والمنافع للناس، فالغيث الذي ينزل على الناس تحيا به أرضهم، ويتنفع الناس بهذا الغيث ، كذلك العلم إذا وقع في بلد فإن الناس يتبصرون، وإن الناس يتنفعون، وإن الناس به تحيا قلوبهم، فعلماء الدين هم أطباء القلوب الذين تحيا بهم قلوب الناس ، وتتنور بهم قلوب الناس، فالرسول صلى الله عليه وسلم شبه العلم بالغيث ، ففي الصحيحين عن أبي موسى رضي الله تعالى عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **إِنَّ مَثَلَ مَا بَعَثَنِي**

اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَتْ طَائِفَةٌ طَيِّبَةً، قَبِلَتْ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَاءَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرَبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا. وَأَصَابَ طَائِفَةٌ مِنْهَا أُخْرَى، إِنَّهَا هِيَ قِيَعَانُ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَاءً فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقَّهَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعَهُ بِمَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ .

قال العلماء في معنى هذا الحديث، الرسول صلى الله عليه وسلم قسم الناس في هذا الحديث إلى ثلاثة أقسام ،

القسم الأول : الحفاظ الفقهاء الذين رزقهم الله - عز وجل - حفظا للكتاب والسنة ، وأعطاهم فهمها لهما ، فهؤلاء هم الطائفة الأولى الذين قال عنهم النبي صلى الله عليه وسلم " : إِنَّ مَثَلَ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَتْ طَائِفَةٌ طَيِّبَةً، قَبِلَتْ الْمَاءَ هَذَا بِمَنْزِلَةِ الْحِفَازِ ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلَاءَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ هَذَا بِمَنْزِلَةِ الْفَهْمِ بِعِلْمِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ،

القسم الثاني : الحفاظ غير الفقهاء، أعطاهم الله حفظا ولم يعطهم فقها وفهما لما يحفظون هؤلاء هم الذين ذكروا بعد ذلك " مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَفَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرَبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا ، فهؤلاء ينفعون الناس بحفظهم، وهؤلاء سعداء، إلا أنهم دون الأولين ، الأولون أفضل منهم .

القسم الثالث: هم الذين لا اهتمام لهم لا بالحفظ ولا بالفهم، فلم يرزقوا نصيباً من الحفظ ، ولم يرزقوا نصيباً من الفهم وهؤلاء هم الذين عناهم الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله وَأَصَابَ طَائِفَةٌ مِنْهَا أُخْرَى، إِنَّهَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلًّا، هؤلاء لم يرفعوا للعلم رأساً، لا حفظ ولا فهم ولا شيء ، فهؤلاء أشقياء والعياذ بالله، فانظر إلى فضل العلم كيف شبهه الرسول صلى الله عليه وسلم بالغيث

وهكذا أيضاً من فضائل العلم: أن العالم إذا اهتدى عليه رجل واحد فهو خير له من حمر النعم ، كما في الصحيحين عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يوم خيبر لعلي رضي الله عنه ” **فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم** ”

وهكذا أيضاً من فضائل العلم: أن صاحبه مغبوط لأنه ينفع الناس بعلمه ، لهذا ثبت في الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وآله

وسلم قال: لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته بالحق،

ورجل آتاه الله حكمة أي العلم، فهو يقضي بها ويعلمها"

ومن فضائل العلم: ما روى الإمام أحمد وأبو داود من حديث أبي الدرداء رضي

الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: " **مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا**

سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا

يَصْنَعُ، وَإِنَّ الْعَالَمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحِيتَانُ فِي

الْمَاءِ، وَفَضَّلَ الْعَالَمُ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ

الْأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوْرَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَإِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ

بِحِظٍّ وَافِرٍ.

هذا الحديث العظيم **مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ**

، هذا يدلنا على فضل العلم، وعلى أنه سبب لدخول الجنة ،

وهكذا أيضا ما بعده قال صلى الله عليه وآله وسلم **وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا**

لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَصْنَعُ، وهذا يدل على أن الملائكة تتواضع لطالب العلم

، وتوقر طالب العلم ، وتحترم طالب العلم ، لما يحمله في صدره من كتاب الله

ومن سنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، قال الله - عز وجل - **{بَلْ هُوَ آيَاتٌ**

بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ (٤٩){سورة

[العنكبوت]

ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم، وَإِنَّ الْعَالَمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحَيَاتَانِ فِي الْمَاءِ"، العالم يستغفر له من في السموات ومن في الأرض ، لماذا ؟ لأنه يسعى في نجاة الناس من الهلكة، فالله - عز وجل - يجازيه والجزاء من جنس العمل، أن الله - عز وجل - يجعل من في السموات ومن في الأرض يستغفرون له من ذنوبه التي ربما تسبب له الهلكة ،

ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم وَفَضَّلُ الْعَالَمِ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ،" فالقمر بمنزلة العالم، القمر يضيء للدنيا كلها، كذلك العالم يضيء للناس ونفعه متعدي للناس ، يتنور الناس بعلمه، بخلاف العابد فهو بمنزلة الكوكب النجم، هذا الكوكب يضيء ما بينه وبين نفسه ، ضوءه ما يتعدى إلى غيره ، ما يتعدى إلى بعيد نعم كذلك العابد نفعه لا يتعدى إلى غيره بل ينفع نفسه ، أما العالم فهو مثل القمر يضيء للدنيا

ثم قال صلى الله عليه وسلم، إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ،" العلماء ورثة الأنبياء ، الأنبياء خير خلق الله، فما دام أن ورثته هم العلماء فمعناه: أن العلماء خير خلق الله بعد الأنبياء ، وذروة العلماء هم الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ، فهم أعلم

الناس بشرع الله - عزوجل - العلماء ورثة الأنبياء ، دل هذا على أنهم خير خلق
الله بعد الأنبياء، ما داموا ورثة الأنبياء ،

ثم قال صلى الله عليه وسلم إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَثُوا
الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ.

وهكذا أيضا من فضائل العلم: الدعاء له بالنصرة فالرسول صلى الله عليه وسلم
قد دعا لأهل العلم بالنصرة

قال صلى الله عليه وآله وسلم: نَصْرُ اللَّهِ أَمْرٌ سَمِعَ مِنْهُ حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يَبْلُغَ بِهِ
غَيْرَهُ ، فَرَبَّ حَامِلٍ فَقِهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرَبَّ حَامِلٍ فَقِهِ لَيْسَ بِفَقِيهِ، رَوَاهُ
الْإِمَامُ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

نَصْرُ اللَّهِ أَمْرٌ دَعَا بِالنُّصَارَةِ، مَا هِيَ النُّصَارَةُ: هِيَ الْبَهْجَةُ ، هِيَ الْحَسَنُ، هِيَ
الْجَمَالُ ، هِيَ الْبَهَاءُ، دَعَا لَكَ يَا طَالِبَ الْعِلْمِ ، الَّذِي تَحْفَظُ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ، الَّذِي
تَعْلَمُ النَّاسَ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ، أَنْ اللَّهُ يَجْعَلُ وَجْهَكَ نَضْرًا ، فَلِهَذَا تَجِدُ أَنْوَارَ النَّاسِ
وَأَبْهَى النَّاسِ وَجُوهًا، وَأَبْهَجَ النَّاسِ وَجُوهًا هُمُ عُلَمَاءُ الْحَدِيثِ، عُلَمَاءُ الْكِتَابِ
وَالسُّنَّةِ،

وهكذا أيضا من فضائل العلم: أن أهله أئمة يهدون الناس بأمر الله - عز وجل -

قال الله عز وجل {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا

يُوقِنُونَ} (٢٤) [سورة السجدة]

لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون، واليقين: هو كمال العلم كما قال العلامة ابن القيم - رحمه الله تعالى - اليقين هو كمال العلم، فلما صبروا وصار عندهم كمال في العلم، صاروا أئمة للناس يهدون الناس بأمر الله - عز وجل - .

كذلك أيضا من فضائل العلم: أنه أفضل من نوافل العبادة، روى الحاكم من

حديث حذيفة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: "فضل

العلم خير من فضل العبادة، وخير دينكم الورع" فضل العلم خير من فضل

العبادة، يعني كونك تهتم بالعلم، وبحفظ القرآن والسنة، هذا أفضل لك، وأنفع

لك، وأعظم لأجرك من أن تهتم بنوافل العبادة لأن العلم نفعه متعدي بخلاف

العبادة فنفعها مقتصر على صاحبها، ولا يعني هذا أن تهمل جانب التعبد، فإن

جانب التعبد سبب لثباتك على هذا الدين، وعلى طلب العلم، ولكن يعني هذا

أن العلم أنفع للناس من أن تهتم بالعبادة أكثر،

وهكذا أيضا من فضائل العلم: أن الهدهد؛ هدهد سليمان نجي من عذاب سليمان

بالعلم قال الله عز وجل عن سليمان عليه السلام {وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى

الْهُدُودَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (٢٠) لَاَعْدَبْنَهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي

بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٢١) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنِإِ

يَقِينٍ (٢٢) {الآيات..[سورة النمل]

والشاهد: أحطت بما لم تحط به ،انظر على كلام يقوله الهدهد لسليمان ، هذه الجرأة

التي تجرأ بها الهدهد على سليمان أن يقول له هذا القول أحطت بما لم تحط به

وجئتك من سبأ بنبا يقين ، هذه الجرأة ماهي السبب ما الحامل له على هذه الجرأة ؟

إنه العلم ،لما كان عالما بتلك القصة وبذلك الأمر نجاه الله - عز وجل - من

عذاب سليمان الذي كان قد توعدده به .

وهكذا أيضا من فضائل العلم: أنه بركة على صاحبه ،قال الله عز وجل عن عيسى

عليه السلام {قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ

مَا كُنْتُ} [سورة مريم]

قال سفيان بن عيينة رحمه الله في تفسير هذه الآية وجعلني مباركا أينما كنت ، قال

معلما للخير ،

ومن فضائل العلم: أن ثوابه لا ينقطع ما دام أن الناس ينتفعون به ، قال صلى الله عليه وآله وسلم " إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث ، صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له ، رواه الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ،

فثواب علمك الذي تعلمته وعلمته سواء كان بواسطة التدريس ، أو بواسطة الدعوة إلى الله ، أو بواسطة الكتابة ، أو غير ذلك ، هذا ما دام الناس ينتفعون به فثوابك مستمر .

ومن فضائل العلم: أن أهل العلم يعرفون الفتن عند إقبالها ، وأما أهل الجهل فلا يعرفونها إلا وهي مدبرة ، ولهذا يقول الله عز وجل عن قارون {فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ۖ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا} هؤلاء هم أهل الجهل ، {قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٧٩) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ} عرفوا أنها فتنة فتنبها لها وهي لازالت مقبلة {وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَن آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَاقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ (٨٠) فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ

مِنَ الْمُتَصَرِّينَ (٨١) وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَتَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَآَنَ اللَّهُ يَبْسُطُ
الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنَاهُ ۖ وَيَكَآَنَهُ لَا
يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (٨٢){سورة القصص}

قال ابن سعد- رحمه الله- في الطبقات الكبرى : أخبرنا عفان ابن مسلم ، قال
حدثنا زريك ابن أبي زريك قال سمعت الحسن البصري - رحمه الله- يقول : إن
هذه الفتنة إذا أقبلت عرفها كل عالم ، وإذا أدبرت عرفها كل جاهل .

ومن فضائل العلم وبه نختم - إن شاء الله- أن أهل العلم بمنزلة المجاهدين في
سبيل الله عز وجل ، ولهذا روى ابن ماجه من حديث أبي سعيد رضي الله تعالى
عنه ، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال " **من جاء مسجدي هذا لم يأت به إلا**
لخير يتعلمه أو يعلمه فهو بمنزلة المجاهدين في سبيل الله،

انظر إلى هذا الفضل العظيم ، من جاء مسجدي هذا لم يأت به إلا لخير يتعلمه أو
يعلمه فهو بمنزلة المجاهدين في سبيل الله . نعم أيها الناس ، فهذه الأدلة تدلنا على
فضل العلم ، وأدلة فضائل العلم كثيرة لا يتسع المقام لذكرها، ولكن نقصر على
هذا وفي هذا غنية - إن شاء الله- لمن أراد الله له خيرا ، ولمن أحب العلم النافع
فإن هذه الأدلة تحفز- إن شاء الله- وتجعل منه حافزا أن يتلقى علوم الشرع من

الكتاب والسنة، وأن يحرص عليها ، وأن يتعلم من أهل العلم ، وأن يحرص على مجالستهم، ونحن والله الحمد في هذه المدينة نعلم بمساجد يلقي فيها الدروس العلمية ، فلنحرص عليها ، فلنحرص على أن نلتف على أهلها ، عندنا في هذه المدينة والله الحمد الشيخ فتح القدسي - حفظه الله تعالى - يدرس ويعلم ، ويدعوا إلى الله - عز وجل - في مسجده مسجد المجاهد ، وهكذا أيضا هذا المسجد فيه دروس نافعة عند أخينا رأفت - حفظه الله - وهكذا أيضا في باب موسى مسجد عائشة عند أخينا عمر ، وهكذا أيضا في الحوض مسجد عائشة عند أخينا خالد البيضاني ، وهكذا أيضا في وادي المدام في مسجد معاوية عند أخينا عبد العليم وهكذا أيضا في مسجد التقوية عند أخينا عبد العليم الدميني وفي مسجد النعمة عند أخينا مجيب بن أسحم ، هذه المساجد وهذه الدروس وهذه العلوم لا بد أن نحرص ، أن نستفيد ، الحياة فرص يا عباد الله ، لتكون عندنا همة عالية في تلقي هذا العلم ، نعم أيها الناس لتكون عندنا همة عالية في أن نحافظ على أعمارنا، في أن نحافظ على أوقاتنا، انظروا كيف العمر يمضي ، ودعنا عاما ، ونحن الآن نستقبل عاما جديدا ، فالعمر يمضي ،العمر يمضي ، لا بد أن تستغله فيما ينفعك ، استغله بالعلم ، أفضل ما تستغل فيه هذا العمر هو العلم علم الكتاب ، علم السنة ، استغل وقتك في تعلم هذا الدين العظيم ، استغل عمرك في تعلم هذا الدين العظيم ، لا تضيع شيئا من وقتك ، أنا لنفسي ناصح ولإخواني ناصح أن لا

نضيع أوقاتنا في شيء لا ينفعنا، حتى وإن انشغلنا في بعض أمور الدنيا لا ننسى طلب العلم ، لا تنسى أن تفرغ من وقتك شيئاً للعلم ، لا تجعل وقتك كله للدنيا، دنيا لا تستحق ذلك والله ، اجعل شيئاً من وقتك لطلب العلم ، لحضور الدروس ، لحفظ القرآن، لحفظ السنة ، نعم لحضور هذه المحاضرات النافعة ، وهذه المجالس النافعة ، لا بد أن نستيقظ من رقدة الجهل ، فالجهل مذموم ، وكفى بالعلم فضلاً أن كل واحد يحب أن ينسب إليه أن ينسب أن يكون من أهل العلم، يجب أن ينسب إلى العلم ، بخلاف الجهل فإنه يكفي الجهل قبحاً أن كل شخص لا يجب أن يوصف بأنه جاهل ، ارفع عن نفسك الجهل ، والله ثم والله ما انتشرت المعاصي إلا بسبب الجهل ، وما كثر الشر إلا بسبب الجهل ، وما كثر أهل الباطل إلا بسبب الجهل ، ولا يقوى أهل الباطل وأهل البدع إلا إذا ضعف أهل الحق ، وضعف أهل العلم ، نعم وأعرض الناس عن تعلم العلم الصحيح ، العلم النافع علم الكتاب والسنة، إذا أعرض الناس عن تعلمه هناك يقوى أهل الجهل ، وهناك تقوى الشرور ، وهناك يستفحل الشر ، وينتشر الشر ، بخلاف إذا انتشر العلم في أوساط الناس صبيانا وكبارا ذكورا وإناثا فإنهم يتنورون، ويحسن حالهم ، وتحسن استقامتهم، ويحسن عيشهم ، وتحسن عاقبتهم، فنسأل الله عز وجل أن يرزقنا العلم النافع، والعمل الصالح، نسأله سبحانه وتعالى أن يعلمنا ما ينفعنا، ونسأله سبحانه وتعالى أن يرزقنا العمل بما ينفعنا، نسأله سبحانه وتعالى أن يفقهنا

في الدنيا ، وأن يعلمنا التأويل ، والحمد لله رب العالمين ، سبحانك وبحمدك لا
إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك .

*- فرغها أبو عبدالله زياد المليكي *